Quarterly Journal of Contemporary Literature Studies **Volume 17, Issue 65**
Islamic Azad University in Jiroft **June 2025**
https://sanad.iau.ir/journal/cls/ **pp. 89-106**

Research Article

Examining the Principles and Methods of Fitrah-Based Moral Education in the Quran and Nahj al-Balagha from the Perspective of Contemporary Commentators (Case Study: Allameh Tabatabai)

Marzieh Kafi Mousavi[1], Muhammad Hossein Ghasem Peyvandi[2*], Mohsen Fahim[3]

Abstract

The educational system based on the Quran is a coherent and purposeful framework that prepares individuals to shape their religious and spiritual character according to the model presented in the Quran. To achieve this, it is necessary to clarify the foundations of education so that, using these foundations, the goals, principles, dimensions, stages, factors, obstacles, and methods of education can be determined, enabling the educational system to provide a comprehensive and complete program. In Islamic societies, the educational system must reflect the theory of Islamic education and be derived from Islamic sources, under which the elements of the educational process (goals, content, teaching methods, etc.) are organized. Therefore, it is essential to define the foundations of Islamic education from the perspective of the Quran to reassess and reform the educational system. Understanding the foundations of education requires a thorough comprehension of ontological, axiological, epistemological, and anthropological foundations. This article employs a descriptive-analytical approach and references library sources to articulate the ethical and educational principles based on the Quran and the views of Imam Ali (AS) in Nahj al-Balagha, validating them through the interpretation of Allameh Tabatabai. It pays attention to the emotional and internal dimensions of individuals when presenting solutions. The results of this research indicate that addressing these perspectives in all methods, including modeling and prevention, reminders, affection and tolerance, learning from experiences, insight generation, forgiveness, neglect, encouragement, and punishment, is an emotional necessity and a requirement of human nature that can be discussed from various viewpoints.

1. PhD student, Department of Theology and Islamic Studies, Najaf Abad Branch, Islamic Azad University, Najaf Abad, Iran.
2. Assistant Professor, Department of Theology and Islamic Studies, Najaf Abad Branch, Islamic Azad University, Najaf Abad, Iran
3. Assistant Professor, Department of Theology and Islamic Studies, Najaf Abad Branch, Islamic Azad University, Najaf Abad, Iran

Correspondence Author: Muhammad Hossein Ghasem Peyvandi **Email:** Ghasempeyvandi@gmail.com

Keywords: Ethics, Education, Educational Model, Quran, Nahj al-Balagha, Tafsir al-Mizan, Allameh Tabatabai

How to Cite: Kafi Mousavi M, Ghasem Peyvandi MH, Fahim M., Examining the Principles and Methods of Fitrah-Based Moral Education in the Quran and Nahj al-Balagha from the Perspective of Contemporary Commentators (Case Study: Allameh Tabatabai), Quarterly Journal of Contemporary Literature Studies, 2025;17(65):89-106.

فصلنامه علمی دراسات الادب المعاصر
دانشگاه آزاد اسلامی واحد جیرفت
https://sanad.iau.ir/journal/cls/

دوره ۱۷، شماره ۶۵
بهار ۱۴۰۴
صص: ۱۰۶-۸۹

مقاله پژوهشی

بررسی اصول و شیوه‌هاي تربیتی- اخلاقی فطرت در قرآن و نهج‌البلاغه از نگاه مفسران معاصر (مطالعه‌ی موردی: علامه طباطبایی)

مرضیه کافي موسوي[۱]، محمدحسین قاسم پیوندی[۲*]، محسن فهیم[۳]

چکیده

نظام تعلیم و تربیت به روش قرآن یک نظام منسجم و هدفمندی است که انسان‌ها را آماده می کند تا طبق الگوی ارائه شده در قرآن، شخصیت دینی و معنوی خود را شکل دهند. برای رسیدن به این مطلب نیاز است مبانی تعلیم و تربیت مشخص شود تا با استفاده از این مبانی، اهداف، اصول، ساحت ها، مراحل، عوامل، موانع و روش‌های تعلیم و تربیت، تعیین شود و نظام تعلیم و تربیت بتواند برنامه جامع وکاملی ارائه دهد. در جوامع اسلامی نظام آموزشی باید منعکس کننده‌ی نظریه تربیت اسلامی و برگرفته از منابع اسلامی باشد و در پرتو آن عناصر فرایند تربیتی (اهداف، محتوا، روش‌های تدریس وغیره) سامان یابد؛ از این رو لازم است که مبانی تربیت اسلامی از منظر قرآن تعیین شود تا نظام آموزشی بازنگری و اصلاح شود. برای دانستن مبانی تعلیم وتربیت، باید مبانی هستی شناختی، ارزش شناختی، معرفت شناختی وانسان شناختی به خوبی درک شود. این مقاله با رهیافت توصیفی تحلیلی و استناد به منابع کتابخانه‌ای به بیان اصول و مبانی اخلاقی- تربیتی بر اساس قرآن و دیدگاه‌های امام علی (ع) در نهج البلاغه و راستی آزمایی آن‌ها با تفسیر علامه طباطبایی پرداخته و در ارائه راهکارها به ابعاد عاطفی و درونی انسان‌ها توجه کرده است. نتایج حاصل از این پژوهش نشان داد که پرداختن به این نگرش‌ها در تمام شیوه‌ها از جمله الگوبرداری و پیشگیری، یادآوری، محبت و مدارا، عبرت‌آموزی و بصیرت‌آفرینی و عفو، تغافل و تشویق و تنبیه برای تربیت انسان، نیاز عاطفی و مقتضای فطرت انسان‌ها است که از دیدگاه‌های گوناگون قابل بحث است.

۱. دانشجوی دکتری گروه الهیات و معارف اسلامی ، واحد نجف آباد، دانشگاه آزاد اسلامی، نجف آباد، ایران
۲. استادیار گروه الهیات و معارف اسلامی، واحد نجف آباد، دانشگاه آزاد اسلامی ، نجف آباد، ایران
۳. استادیار گروه الهیات و معارف اسلامی، واحد نجف آباد، دانشگاه آزاد اسلامی ، نجف آباد، ایران
نویسنده مسئول: محمد حسین قاسم پیوندی ایمیل: Ghasempeyvandi@gmail.com

واژگان کلیدي: اخلاق، تربیت، الگوی تربیت، قرآن، نهج البلاغه، تفسیر المیزان، علامه طباطبایی

ارجاع: كافي موسوي مرضیه، قاسم پیوندی محمدحسین، محسن فهیم محسن، بررسی اصول و شیوه‌هاي تربیتی- اخلاقی فطرت در قرآن و نهج‌البلاغه از نگاه مفسران معاصر (مطالعه‌ی موردی: علامه طباطبایی)، دراسات ادب معاصر، دوره ۱۷، شماره ۶۵، بهار ۱۴۰۴، صفحات ۱۰۶-۸۹.

دراسات الأدب المعاصر
جامعة آزاد الإسلامية فی جیرفت
https://sanad.iau.ir/journal/cls/

السنة ١٧ ، العدد ٦٥
الربيع ١٤٤٦
صص: ١٠٦-٨٩

المقالة البحثية

دراسة أصول وأساليب التربية الأخلاقية في القرآن ونهج البلاغة من وجهة نظر المفسرين المعاصرين(دراسة حالة: العلامة الطباطبائی)

مرضيه كافی موسوی[١]، محمدحسين قاسم پيوندی[٢*]، محسن فهيم[٣]

الملخّص

نظام التعليم والتربية هو نظام متماسك وفق مناهج القرآن، يؤهل الإنسان لتشكيل شخصيته الدينية والمعنوية وفق النموذج الذي قدمه القرآن ولتحقق هذا الهدف يجب تحديد أساسيات التربية والتدريبة، وباستخدام هذه الأساسيات يمكننا تحقيق أهداف ومبادئ ومجالات ومراحل وعوامل ومعوقات وأساليب التعليم والتربية، ويمكن لنظام التعليم و التربية تقديم برنامج شامل. يجب أن يعكس النظام التربوی في المجتمعات الإسلامية نظرية التربية الإسلامية، وأن يرتكز على المصادر الإسلامية، التي ينبغي في ضوئها تعديل عناصر العملية التربوية (الأهداف، المحتوى، طرق التدريس، وغيرها)؛ ولذلك لا بد من تحديد أساسيات التربية الإسلامية من منظور القرآن الكريم من أجل مراجعة وإصلاح النظام التربوی لمعرفة أساسيات التعليم والتربية، لا بد من فهم القيمة الوجودية والمعرفية والأساسيات المعرفية والأنثروبولوجية جيدًا. تناول هذا المقال، بالمنهج الوصفي- التحليلي وبالرجوع إلى المصادر المكتبية، الأصول والأسس التربية الأخلاقية المبنية على القرآن الكريم وآراء الإمام علي (ع) في نهج البلاغة، مأخوذاً من تفسير العلامة الطباطبائي، وفي تقديم الحلول فقد اهتم بالأبعاد العاطفية والمعنوية للإنسان، وتظهر نتائج هذا البحث أن معالجة هذه المواقف بكافة الطرق، بما في ذلك؛ النمذجة، والوقاية، و التذكير والمحبة، والعبرة و البصيرة، والتغافل والتشجيع، والمعاقبة على تربية الإنسان، هي حاجة عاطفية ومتطلب من الفطرة البشرية، والتي يمكن مناقشتها والتحقيق فيها من وجهات نظر مختلفة.

الكلمات الرئيسة: الأخلاق، التربية، نموذج التربية، القرآن الكريم، نهج البلاغة، تفسير الميزان، العلامة الطباطبائي

١. طالبة الدكتوراه، قسم الإلهيات والمعارف الإسلامية، فرع نجف آباد، جامعة آزاد الإسلامية، نجف آباد، ايران
٢ .استاذ مساعد، قسم الإلهيات والمعارف الإسلامية، فرع نجف آباد، جامعة آزاد الإسلامية، نجف آباد، ايران
٣. استاذ مساعد، قسم الإلهيات والمعارف الإسلامية، فرع نجف آباد، جامعة آزاد الإسلامية، نجف آباد، ايران

نويسنده مسئول: محمدحسين قاسم پيوندی
ايميل: Ghasempeyvandi@gmail.com

المقدمة

إن قبول أو رفض وجود أسس فطرية للأخلاق له تأثير مباشر على الأخلاق النظرية والتربية الأخلاقية والقضية الأساسية المحيطة بهذه القضية هي ما إذا كان لدى الإنسان مواهب أخلاقية خاصة، وما إذا كان ينبغي للتعليم و التربية أن يوفر الأساس لازدهار تلك المواهب كما تعتقد الأديان السماوية، و أي تقييم من قبل شخص يعتبر قيما وصحيحاً، وواجب التربية الأخلاقية أيضًا هو خلق السياق ومساعدة المربين على خلق معاييرهم وقيمهم الأخلاقية المرغوبة وفقًا لمعتقداتهم ورغباتهم المختلفة، إحدى القضايا المهمة في الأخلاق تتعلق بالفطرة، إن شرح ووصف العلاقة بين الفطرة والأخلاق يحدد كلا من الهدف والمنهج العام للتربية الأخلاقية وهو ضروري لتخطيط ورسم المبادئ والأساليب لتحقيق أهداف التربية الأخلاقية. إن المهمة الأساسية للتربية الإسلامية هي توعية الإنسان بفطرة الوجودية والهدف من خلقه حتى يتمكن من التحرك على أساس الطريقة التي شرحت له بالاعتماد على عقله ومقتضيات طبيعته ، ولذلك يمكن القول أن التعليم هو المبادئ الأساسية لتعليم الناس وتوجيههم وتعلمه، يمكن للمجتمع أن يكون ناجحًا في جميع الأبعاد الاجتماعية عندما يتم إضفاء الطابع المؤسسي المناسب على المبادئ التعليمية في ذلك المجتمع ويتم تدريسها بالطرق المناسبة في الأساس، إن الذي يحكم نتيجة السلوك ويعطيه نهاية جيدة هو النظام التعليمي الذي يشرف عليه (إذا اهتم بجميع القضايا والجوانب واتبع المبادئ العلمية والنفسية، و من الواضح أن النتيجة إيجابية و عدم الالتزام بالمبادئ التعليمية سيؤدي إلى سلوك غير لائق، والسلوك غير المبدئي الذي يأتي من التربية الخاطئة سيكون له عواقب أخرى مدمرة تحول الإنسان إلى إنسان منحرف ذو مبادئ غير أخلاقية، ولأن مثل هذا الإنسان يكون على اتصال بالأسرة والمجتمع ويظهر هذه المبادئ غير الأخلاقية فإنه يترك آثاره السلبية في هذه البيئات أيضاً، وإذا انتشر هذا الإهمال وعدم تعلم المبادئ التربوية والأخلاقية بين الناس، ستتشكل بيئة ومجتمع مخالف للمبادئ السلوكية وستظهر نتائجه المؤسفة في المجتمع، ولذلك ينبغي الاهتمام بالقضايا التربوية والأخلاقية باعتبارها مؤشرات ومبادئ أساسية في النظم التربوية والاجتماعية، ووضع الأسس اللازمة في هذا المجال.

في هذا البحث الذي أجري بالمنهج الوصفي- التحليلي وباستخدام المصادر المكتبية، جرت محاولة لدراسة مبادئ وأساليب التربية وأخلاق الفطرة في القرآن الكريم ونهج البلاغة من وجهة نظر العلامة الطباطبائي كمفسر معاصر و ينبغي اكتشاف آثار هذه المبادئ في الكتب التي ألفت في العصر المعاصر.

ضرورة وأهمية البحث

وفيما يتعلق بضرورة وأهمية تناول هذا البحث، يمكن القول إنه لا تزال هناك تفاصيل غامضة ولكنها مهمة في مجال توجه الفطرة البشرية؛ مثل هل ينبغي اعتبار الفطرة البشرية إيجابية تمامًا أم مزيجًا من السمات الإيجابية والسلبية أم اعتبارها محايدة؟ وتظهر هذه الحالات ضرورة إجراء تحليل أعمق وأكثر تفصيلا حول فطرة ووظيفة الفطرة وعلاقتها بالأخلاق، فضلا عن دراسة ضرورة وكيفية تفاعل الفطرة مع الدين، بالإضافة إلى ذلك، من خلال دراسة أسس الأنثروبولوجيا مثل مناقشة الفطرة، يمكن الوصول إلى الأساليب التربوية الأخلاقية التي يقترحها القرآن.

المفاهيم النظرية للبحث

العلاقة بين التربية والأخلاق

التربية يختلف عن الأخلاق؛ وكما قيل في بداية الحديث، فإن التربية يعني الكمال و الإستيلاد و البناء، ومن وجهة نظر التربية، لا يهم كيف ولأي غرض يكون هذا البناء والكمال؛ أي أنه في مفهوم التربية لا تخفى القداسة وتنمية المواهب الفائقة؛ ولذلك فإن تربية المجرم وتدريب الحيوان هما أيضًا نوع من التربية؛ لكن الفعل الأخلاقي يسبق الفعل الطبيعي وعَرضه، هناك قدسية خاصة مخفية في مفهوم الأخلاق، ولهذا السبب لا يطلقون هذه الكلمة على المجرمين والحيوانات ومن النقاط المهمة التي ينبغي مراعاتها في التربية والأخلاق هذا الأمر، تختلف فترات حياة الإنسان من حيث ازدهار المواهب، وبعض الفترات تكون أكثر ملاءمة ووضعًا لازدهار المواهب (مظلومي، ٢٠١١: ١٥-١٤)، و وفقا لهذه المواد، يمكن فهم وشرح العلاقة بين الأخلاق والتعليم بشكل جيد.

طريقة أخذ القدوة

ومن الواضح أن أي تربية صحيحة تحتاج إلى قدوة؛ إن دراسة الأساليب التربوية من وجهة نظر إسلامية لها أهمية خاصة، ينشىء التربية عندما يتم تنفيذ مبادئه التربوية في شكل أساليب صحيحة ومن تلك الأساليب هو القدوة وفقا للاحتياجات الفطرية للإنسان، والاستيعاب والقدوة منذ الصغر، ولكن كلما كان هرم هذا النموذج أكثر ملاءمة وكمالا، كلما ساعد الإنسان في الطريق إلى الكمال المنشود، ومن وجهة نظر الإمام علي (عليه السلام) فإن إقامة العادات الحميدة تلعب دوراً مهماً في نمو الإنسان وتفوقه: :«و اقتدوا بهدى نبيّكم أفضل الهدى و استنّوا بسنّتهِ فإنّها أهْدَى السنن (شريف رضى، ١٣٧٩: ١٠٧)، وفي موضع آخر يتحدث ذلك الإمام (ع) عن مثله للنبي الأعظم (ص). «و لقد كنت اتبعُهُ اتباع الفصيل أثر أمّه «يرفع لى فى كلّ يوم من أخلاقه علماً يأمرنى بالاقتداء بِهِ» (نفس مصدر: ١٢٢) ؛

وفي خطاب آخر بين الإمام علي (ع) دور القدوة والاقتداء بالأبرياء و المعصومين (ع) وضرورة الاقتداء بهم في الأبعاد العليا للتعليم على النحو التالي: «انْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ وَ اتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ، فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى وَ لَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى؛ فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا وَ إِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا، وَ لَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا وَ لَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا» (نفس مصدر: ٣٣٠).

ولأن الإسلام قد أدرك أهمية دور القدوة والأمثلة في تربية الناس، إنه يأمر الأشخاص المتميزين الذين لديهم مكانة اجتماعية خاصة ويمكن أن يكونوا قدوة للآخرين بتصحيح سلوكهم بالفعل؛ لأن دور القدوة في التربية أثناء الغيبة هو مسؤوليتهم، ولذلك ينبغي عليهم أن يتبعوا أخلاق الأبرياء و المعصومين (ع)، ومن خلال توفير المسارات التربوية الصحيحة، تساعد الناس على تنمية روحهم ونفوسهم والوقوف في وجه الزلات والتناقضات الفكرية والعلمية في أقوالهم وأفعالهم. قال الامام علي (ع): «مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ وَ لْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ وَ مُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَ مُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَ مُؤَدِّبِهِمْ» (تميمى آمدى، ١٣٦٦: ٧٣). ويقول في مكان آخر: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي وَ اللَّهِ مَا أَحُثُّكُمْ عَلَى طَاعَةٍ إِلَّا وَ أَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا وَ لَا أَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَ أَتَنَاهَى قَبْلَكُمْ عَنْهَا» (نفس مصدر: ٧٠٢). توضح المواد المذكورة أعلاه بوضوح أن الإمام علي (ع) اهتم كثيرًا بوضع القدوة الصحيحة وشجع الآخرين على القيام بذلك بكلماته.

طريقة الوقاية والسيطرة

يتأثر سلوك الإنسان وتصرفاته بالظروف البيئية مثل الزمان والمكان والعوامل الاجتماعية مثل الأصدقاء والأقارب وهي دائمة التغير والتحول، ولذلك ينبغي في تربية الناس أيضاً الاهتمام بمؤسساتهم حتى لا يتعرضوا لمختلف الأضرار الاجتماعية. طفل نشأ في أحضان أسرة محبة كانت في حد ذاتها مبدعة للمبادئ الدينية وعارفة بتقنيات التربية الإسلامية، وفي سن أكبر، عندما يختار في كثير من الأحيان الأصدقاء والرفاق بعيداً عن أعين الوالدين والمعلمين، يكون أقل عرضة للأذى والانحرافات الاجتماعية، كما أنه يدرك الدور الرقابي للأسرة (السادات، ١٣٦٨: ١٥١-١٥٠)، ولذلك يعتبر دين الإسلام التدابير الوقائية في التربية هي الطريقة البناءة للسيطرة على الناس، قبل علاجها، ويذكرها الإمام علي (ع) كأمر ضروري في طريق تربية الإنسان ونموه ،ويخاطب ابنه الامام الحسن المجتبي (ع) عن فلسفة تربيته في فترة المراهقة فيقول: «وَ إِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ، فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ وَ يَشْتَغِلَ لُبُّكَ، لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَ تَجْرِبَتَهُ، فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَئُونَةَ الطَّلَبِ وَ عُوفِيتَ مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ»(شريف رضى، ١٣٧٩: ١٥٧). وهذا القول يدل بوضوح

على أن الإمام علي (ع) كان على علم بمسألة السيطرة ودورها في تكوين الأخلاق الصحيحة والتربية، وكان شديد الالتزام بها.

أسلوب الوعظ والتذكير

ومن أساليب التربية والإرشاد مسألة الموعظة الحسنة والذكر السليم، وهي حاجة إنسانية فطرية وبدونها يقع القلب في شر الغفلة والضلال ويموت. يقول الامام علي (ع) «الموعظةُ جلاءُ القلوبِ و صقالُ النفوس» (نفس مصدر: ١٠٦). ويفهم من هذا القول أن الإمام علي (ع) كان يعتبر الوعظ من أساليب التربية الصحيحة. كما تم التأكيد على الأسلوب المفضل للموعظة والذكر في القرآن الكريم بعد الحكمة؛ وكما قال الله لنبيه في طريق البلاغ: «ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّکَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ... » (تميمى آمدى، ١٣٦٦: ٣٣)؛

إن التذكير بالنعم والواجبات، على النفس أولاً ثم على الآخرين، ضروري لأنه إما أن يكون عن طريق العلم والنماء، وإما أن يكون نوعاً من العلاج، إزالة الغفلة عن القلب ووضعه على طريق النور، ونتيجة لذلك، ينبغي القول أن طريقة سفر الإمام علي (ع) وزيارته، وفي عهده وإقامته في بيته، كانت هكذا؛ وكان يرشد الجاهل ويدربه بالوعظ والنصح والتذكير، وأيقظ المتمرد بالقتال والتهديد والعقاب، وأكد: «إن للقلوب شهوة و اقبالاً و ادباراً فأتوها من قبل شهوتها و اقبالها فانّ القلوب إذا أكره عمى» (شريف رضى، ١٣٧٩: ٢٠٥).

العبرة من طرق الوعظ والتذكير. العبرة هي الحالة التي تأتي للإنسان نتيجة تعامله مع الأشياء، وهي ليست منهجاً في حد ذاتها، بل هي نتيجة تربوية حلوة، ولكن بحسب العامل الذي يخلق هذه الحالة يمكن أن نطلق عليها طريقة خاصة، الحالة التربوية للعبرة تحدث بطريقتين: أحياناً يصل الإنسان نفسه إلى هذه الحالة من خلال قراءة الأحداث التاريخية أو رؤية الطبيعة والأعمال التي تركها الماضي. في بعض الأحيان يقدم البعض الآخر الأسباب والمتطلبات الأساسية لظهور مثل هذه الحالة للفرد؛ على سبيل المثال، يأخذ المعلم طلابه لرؤية الأبراج والقصور الملكية ومقابر وأضرحة الشيوخ بغرض تعلم العبرة، وفي هذه الحالة يكون عمله "أسلوبًا تعليميًا». نحن نسمي العامل والطريقة الأولى "أخذ العبرة" والعامل الثاني "تعليم العبرة»(سلطانى رنانى، ١٣٨٨: ٨١).

وقد استخدم أمير المؤمنين علي (ع) الطريقة والعامل الثاني في تربية ولده الإمام الحسن المجتبي (ع) وقال في رسالة وجهها إليه: «يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَ حَالِهَا وَ زَوَالِهَا وَ انْتِقَالِهَا وَ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الآخِرَةِ وَ مَا أُعِدَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا وَ ضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا الْأَمْثَالَ لِتَعْتَبِرَ بِهَا وَ تَحْذُوَ عَلَيْهَا»(شريف رضى، ١٣٧٩: ٣١)..

في هذا الخطاب يذكر الإمام علي (ع) ذلك يا بني! لقد أخبرتك بالأخبار وأخبرتك أيضًا بالعلامات وأظهر لك الطريق، الآن عليك أن تعلم نفسك وتتبع مسار الحياة بناءً عليه، ولذلك يمكن

القول إن التركيز على طريقة الوعظ والتذكير كأسلوب تربوى مثالي يرجع إلى ما له من نتائج مرغوبة وجديرة في التربية، وهذه النتائج من وجهة نظر الامام علي (ع) في نهج البلاغة هي كما يلي:

١. الوعظ و العبرة مفتاح البصيرة؛ لأن "«مَنْ اعتبر أبصر و مَنْ أبصر فَهِمَ و مَنْ فَهِمَ عَلِمَ» (شريف الرازي، ٢٠٨: ١٣٧٩). الكلمة الأساسية في هذه الكلمة هي أن التفكير هو أساس العبرة والعبرة هو أساس البصيرة. في الواقع، في طريق التربية، يصل الإنسان إلى البصيرة عندما لا يكتفي بالاستماع، بل يفكر فيما يسمعه وينظر إليه بعناية، ونتيجة هذا الفكر والدقة هي نفس العبرة الذي سيكون فعالا في قرارات الإنسان وسلوكه.

٢. العبرة هو عامل نقل الخبرات، يحاول البشر تجربة كل شيء مرة واحدة على الأقل في حياتهم وعدم ارتكاب نفس الخطأ عدة مرات و يحاول الحكماء ألا يرتكبوا نفس الخطأ الذي وقع فيه الآخرين. وفي الواقع، يحاولون الاستفادة من تجارب الآخرين. وقد قال في هذا السياق«إنّما العاقل مَنْ وَعَظته التّجاربُ؛» (المرجع نفسه: ٧٥).

كما يقول أمير المؤمنين (ع) في وصيته لابنه الإمام الحسن المجتبي (ع): «يا بنيَّ ، إنّي و إن لم أكُن عُمِّرتُ عُمرَ مَن كانَ قَبلي ، فقد نَظَرتُ في أعمالِهِم ، و فَكَّرتُ في أخبارِهِم ، و سِرتُ في آثارِهِم ؛ حتّى عُدتُ كأحَدِهِم ، بَل كأنّي بما انتَهى إلَيَّ مِن اُمورِهِم قد عُمِّرتُ مَع أوَّلِهِم إلى آخِرِهِم» (شريف رضى، ١٣٧٩: ٣١).

وعلى هذا القول للإمام علي (ع) فإن العبرة من تاريخ الآخرين هو الاستفادة من نتائج حياتهم، يبدو أن الإنسان قد عاش بقدر ما عاشه كل الناس السابقين، مع الفارق أنه لم يرتكب أخطائهم. وهناك نقطة أخرى واضحة في كلام الإمام علي (ع) وهي المهمة التي حددها للمدرب، وهو أنه يجب عليه جمع وتلخيص وصقل خبراته وتجارب الآخرين وتقديمها للطلاب بطريقة واضحة ومصنفة.

٣. فالعبرة رادع للخطأ؛ لأن الإنسان دائماً ينمو ويكتمل في ظلال العبرة ويهتدي إلى الطريق الصحيح. العبرة كالضوء التي تنير الطريق الصحيح للحياة: «الاعتبارُ يقودُ إلى الرُّشد؛ عبرت گرفتن، انسان را به سوى راه صواب و درست می‌كشاند» (نفس المصدر). ثمرة هذا التوجيه اجتناب الأخطاء: «الاعتبارُ يُثْمَرُ العصمة»(شريف رضى، ١٣٧٩: ٢٢١).

بناءً على تاريخ الماضي والعبرة المستفادة منه، يمكن تقديم رؤية رائدة في مسار تثقيف الناس؛ رؤية ثاقبة تؤدي إلى تغييرات عميقة في حياة الإنسان وسلوكه، وتخرج الإنسان من الغفلة إلى الوعي، ومن الكبرياء إلى الوعي؛ كما ينصح الامام علي (ع) الامام الحسن (ع) بتعلم عبرة الماضي والاستفادة منها لمواصلة طريق التربية فيقول: «و سر فى ديارهم و آثارهم فانظر فيما فعلوا و عما انتقلوا و أين حلوا و نزلوا» (شريف رضى، ١٣٧٩: ٤٩).

طريقة المحبة والتسامح

المحبة ركن من أركان الدين وأساسه، والدين يصل إلى القلوب بناءً عليه ويبقى ثابتاً. إن طريق المحبة والتسامح طوال حياة الناس، يتسبب في تعلم الكثير من الدروس، وهو أسلوب مرغوب ومثالي في طريق التربية الإسلامية يخلق الجاذبية والدافعية لدى الناس، وعلى ذلك يخرج الناس من الفتن والتشتت إلى الوحدة والمجتمع في محور الدين، وتنتشر الثقافة الدينية، ولما كان المحبة متوافقا مع الفطرة الإنسانية وقبوله من الداخل وبعيدا عن أي فرض، فيجب على المربين والأسر أن يلجأوا إليه لجذب أبنائهم ومنعهم من الانحراف. يجب أن يدرك المربون أنه إذا امتلأ كأس الحب في الأسرة، فإن الأطفال سيستسلمون لشذوذات المجتمع بشكل أقل. وفي أسلوب الإمام علي (ع) التربوي نرى البعد العاطفي لذلك الإمام تجاه أبنائه؛ ومنها عندما يخاطب الامام الحسن المجتبي (ع) في بيان وصاياه: وَ وَجَدْتُكَ بَعْضِي بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي وَ كَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي، فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي [هَذَا] مُسْتَظْهِراً بِهِ إِنْ أَنَا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ» (نفس المصدر: ٦٩). وهذه الكلمة تدل بوضوح على محبة الإمام علي (ع) وتسامحه في مجال التربية، ومن يجعلهم قدوة في تربيته، عليه أن يكون متسامحاً ومنفتحاً جداً في أمر التربية.

لذلك، وبحسب أقوال الإمام علي (ع)، لتربية الطفل، لا بد أولاً من إثبات الرحم واللطف بالتسامح، ولنعتمد هذه الطريقة على نطاق واسع للجميع. كما أن الإمام همام اهتم كثيراً بمبدأ تأليف القلوب والمحبة والتسامح في تربية أفراد المجتمع وأكد على انتشاره: «قلوب الرجال حشية فمن تألفها اقبلت عليه» (شريف رضى، ١٣٧٩: ٣٣).

عفو و تغافل، عقاب و تشجيع

ومن أساليب التربية في الإسلام الإصرار على العفو والتغافل، و العقاب وتشجيعهم، وهناك نقاشات وخطابات كثيرة حول أفضلية كل من هذه المعايير، ولأن الإنسان جائز الخطأ وليس محصناً ضد الأخطاء، فإذا ارتكب خطيئة غير مقصودة في الطريق، فلا ينبغي توبيخه بطريقة تجعله غير قادر على الاستمرار في الطريق وينأى بنفسه عن الثقة بالنفس، ولكن في طريقة تربية الأبناء في الأسرة والأفراد في المجتمع، ينبغي أن يكون مستوى ومقدار العقاب والتشجيع معروفاً ومحترماً. الإمام علي (ع) يخاطب الإمام الحسن المجتبي (ع) لإيقاظ وتنبيه المربين في طريق تربية الناس: «وَ إِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ يَفْرُطُ مِنْهُمُ الزَّلَلُ وَ تَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ وَ يُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَ الْخَطَإِ فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَ صَفْحِكَ مِثْلِ الَّذِي تُحِبُّ وَ تَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَ صَفْحِهِ» (نفس مصدر: ٥٦).

وبالطبع فإن الإمام علي (ع) قد وضع حدوحدود لتشجيع المربين ومعاقبتهم من أجل اعتدال التعامل مع الاعتقاد بأن العفو عن المجرم أحياناً يكون مضراً ومفسداً للفرد والمجتمع، وقال: «وَلاَ يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَة سَوَاء، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَزْهِيداً لِاَهْلِ الاِحْسَانِ فِي الاِحْسَانِ، وَتَدْرِيباً لِاَهْلِ الاِسَاءَةِ عَلَى الاِسَاءَةِ وَأَلْزِمْ كُلاًّ مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَه» (نفس المصدر: ١٩٣).

نقطة أخرى جديرة بالملاحظة في هذه الطريقة هي أن حضرة علي (ع) كان يؤكد دائمًا أنه بسبب كرامته تجاه البشر، يجب في المرحلة الأولى أن تعامل المخطئ باللطف والكرامة، ومن ثم العمل من أجل إيقاظ و تحرّك الناس على أساس نفس الحماس وروح الكرامة؛ وكما يقول هو نفسه في خطابه إلى جميع الضمائر النائمة: «وَ أَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَ إِنْ سَاقَتْكَ إِلَى اَلرَّغَائِبِ فَإِنَّكَ لَنْ تُعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضاً وَ لاَ تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَ قَدْ جَعَلَكَ اَللَّهُ حُرّاً»(مجلسى، ١٤٠٣: ٢١٨).

بل إن الله، حفاظاً على كرامة الإنسان، منعه من أي هدف وأسلوب يمس كرامته، ولذلك نرى أن الإمام علي (ع) أعطى الناس الكرامة بهذه الطريقة وشجعهم على الثقة بالنفس والمسؤولية عن تعليمهم، حتى لا يذهبوا إلى الانتهاك مع الحفاظ على شرفهم وكرامتهم، ولا يعانون من العجز؛ بل ينبغي أن ينبهوا إلى كرم خلقهم، ويستعيذوا بظلاله من دركة الإثم إلى ذروة التقوى.

توجه الفطرة في النظرية الأخلاقية للعلامة الطباطبائي

يرى العلامة الطباطبائي أن الفطرة هي مركز وأساس بناء الأخلاق، ويشير في تفسيره للميزان أولا إلى وحدة واستقرار الطبيعة الفردية والطبيعة المشتركة والطبيعة الاجتماعية للإنسان، ويثبت أن: هناك مجموعة من القواعد والمبادئ الأخلاقية الثابتة (خارج المكانية وخارج الزمانية) بما في ذلك العفة والشجاعة والحكمة والعدل، وهي الخير والفاضلة إلى الأبد؛ أي أنها متوافقة مع هدف الخلق وسعادة الإنسان والمجتمع، والصفات التي توضع أمام هذه الملكات الأربع هي إلى الأبد قبيحة ودنيئة" (فاجداني، ٢٠١٣: ٢٠). وهو في الوقت نفسه يعتبر أن المشتركة هي حقيقة واحدة وثابتة في الطبيعة الإنسانية، أي الفطرة، فيقول: وبما أن البشر نوع واحد، فإن لديهم سعادة واحدة وبؤسًا واحدًا فقط؛ أي أن أرباحهم وخسائرهم هي أرباح وخسائر مشتركة بالنسبة لبنيتهم العقلية والبدنية. وفي هذه الحالة لا بد من أن يرشدهم هاد واحد إلى ذلك الهدف الثابت في مرحلة العمل، وهذا الهادى هو "طبيعة الخلق ونوعه». فالإنسان مزود بفطرة ترشده إلى سعادته (تكميل عيوبه وقضاء حاجته) وتلهمه ما ينفعه وما يضره: ١. كما أنه مزود بنظام جسمي مناسب لذلك الهدف

والغرض ليقوم به السلوك المطلوب. ٢. ولذلك فإن للإنسان طبيعة خاصة ترشده إلى أسلوب معين في الحياة وطريق محدد يؤدي إلى هدف محدد؛ طريق لا يسلك غيره" (أميد، ١٣٧٣: ١٠٧).

ولذلك فإن الإنسان له فطرة إلهية تذكره دائمًا بالعقائد الصحيحة والعمل الصالح حتى يتمكن من الوصول إلى الكمال الحقيقي والسعادة في ظل الفطرة، مما قد يؤدي إلى أخلاق الإنسان، ويرى العلامة أن الفطرة تشمل فطرة العقل وفطرة القلب. إن الفجور والتقوى يوحي للإنسان على شكل هبة إلهية؛ أي يقع فى قلب الانسان وعياً أو علماً تصورياً أو تصديقياً، فيعلم ويفهم لديه أن الفعل الذي يفعله هو تقوى أو فسق. وهذا الإلهام بالفجور والتقوى هو نفس السبب العملي الذي هو من نتائج المصالحة مع النفس (حسيني طهراني، ٢٠١٤: ٢٠١). وانطلاقاً من هذه المعرفة الفكرية الفطرية، أودع في وجوده أيضاً الاتجاه نحو الحق والعدل والجمال (طبع الإنسان هي الوقوع في الشهوة، واتباع أهواء النفس، ونسيان الرب، والتكبر هو اتباع أوامره) (راغب الأصفهاني ١٤١٢: ٣٢٧)؛ ولذلك لا بد من التدقيق في الصفات المذمومة في الإنسان وقياس نسبتها إلى صفاته الفطرية المرغوبة. بداية، يمكن تقسيم الصفات المذمومة للإنسان إلى قسمين:

المجموعة الأولى تتضمن ميزات غير موجودة في الاصل خلق الإنسان، ولكنها تتشكل فيما بعد كعادة وطبيعة ثانوية عنده، ولهذا لا تكون عامة. ومن هذه الصفات يمكن أن نذكر الكراهة وعدم الإيمان بالحقيقة التي ليست من طبيعة الله ولا من فطرة البشر الأولى.، ولكن نتيجة الذنوب المتوالية تظهر في الإنسان شخصية ثانوية وهي بغض الحق" (الطباطبائي، ٢٠٠٩: ٣٠٥)، وأما كفر النعم، فالحقيقة أنه بسبب طبيعة الإنسان التي تواجه الوسائل المادية والطبيعية، ونتيجة الاعتياد على الوسائل المادية والطبيعية، ينسى سبب الأسباب، أي أن أعراض ذكر الله عند الإنسان ليست غريزية ولا فطرية (لأنه لو كان نسيان الله فطرياً لكان دليلاً على إنكار ربوبيته)، على العكس من ذلك، فإن العادات القبيحة في الإنسان تسبب كفر النعم، ولهذا السبب عندما لا يكون الإنسان منشغلا ومتعلقا بزينة الحياة الدنيا، فإنه لا ينسى ذكر الله أبدا" (الطباطبائي، ٢٠١٦: ٩٣).

النوع الثاني من الصفات المذمومة هي الصفات التي ليست من خلق الإنسان الأول؛ ولكن لها أساس في الفطرة البشرية. في الواقع، يُولد الإنسان بصفات ليست سلبية في حد ذاتها؛ بل إن هذه الصفات ضرورية لتنمية الإنسان، وبطبيعة الحال، تحتاج إلى تربية جيد لاستخدامها باعتدال وفي الاتجاه الصحيح، وإلا تحولت إلى رذيلة ونقمة، ومن هذه الخصائص هلوع الإنسان، وهي فرع من فروع الحب الذات، هلع في حد ذاته ليس رذيلة أخلاقية ولا يمكن أن يكون سمة مذمومة؛ لأن هذه الصفة هي وسيلة تجعل الإنسان يطمع في كل ما هو جيد فيه، وبهذه الطريقة يصل إلى سعادة وجوده وكماله؛ ولذلك فإن الطمع الشديد للخير هو صفة الكمال التي لو لم توجد لما عاد الإنسان

يسعى إلى الكمال ويجذب الخير ويدفع الشر عن نفسه. كل إنسان يكون جشعاً جداً في بداية ولادته وفي مرحلة الطفولة وقبل النمو والنضج، وعندما يصل إلى مستوى النضج والنمو، يكون مزودًا بجهاز آخر يسمى العقل، يفهم به حقائق الأمور فهمًا صحيحًا، ويتعرف على الإيمان بالحق والعمل الصالح؛ لذلك فإن الجشع ليس سيئًا في حد ذاته؛ يصبح الأمر سيئًا عندما لا يستخدمه الشخص بشكل صحيح، ويكون هذا الانحراف في سمات الإنسان الأخرى؛ وكل صفة جسدية فهي فضيلة إذا كانت في الاعتدال، وإذا انحرفت إلى حد إفراط أو تفريط صارت رذيلة ومذموما (الطباطبائي، ١٣٨٦: ١١٦)

وإلى جانب هذه الفطرة الأصلية المحتملة، فإن للإنسان أيضًا بعض الخصائص الفطرية الفعلية التي هي وسيلة حياته وحركته، وهذه الصفات محايدة، وإذا لم تصحبها تربية صحيحة ودينية وتستخدم، فإنها تخلق الفضائل في الإنسان، وتحقق الفطرة الإنسانية الأصلية التي كانت بالقوة؛ وإلا فإن سوء التخطيط والاستخدام غير السليم لهذه الخصائص الأساسية سيؤدي إلى سقوط الشخص في الخطيئة. ونتيجة للذنوب المتوالية واعتياد السلوك الفاسد تفرض على النفس طبيعة ثانوية هي في نقيض الفطرة الإنسانية الأصلية (التوحيد والحق والعدل)، ولهذا السبب فإن هذه الصفات المذمومة ليست شائعة ولا تظهر إلا في بعض البشر، خلق الإنسان الجشع.

وفي هذا الصدد يطرح العلامة الطباطبائي، ضد الإنسان الفطري (سليم الفطرة)، قضية الإنسان العادي الذي ينسى الله في ظل عادات البيئة المعيشية واللهو والتعلق بمظاهر الأشياء. فالإنسان إذن له حالتان: الحالة الطبيعية والحالة العادية. بعض الآيات تتحدث عن الحالة الطبيعية للإنسان؛ مثل "و اذا انعمنا على الانسان اعرض و نا بجانبه و اذا مسه الشركان يؤسا" (اسرا/ ٨٣). وآيات أخرى تتحدث عن حالته الطبيعية"؛ على سبيل المثال: "و اذا مسكم الضر فى البحرضل من تدعون الا اياه" (اسرا/ ٦٧). "و اذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائماً» (يونس/١٢). والنتيجة هي أن الفطرة البشرية الأساسية هي الموهبة والقدرة الخالصة، وهي قوة كامنة، وعندما يدربونه ويرشدونه إلى الطريق، تزدهر هذه المواهب وتنقل الإنسان إلى مراحل الضعف والخمول وتصل به إلى كرامة الإنسانية، وإذا تركوها في عالم الطبيعة والوفرة، سيكون الإنسان "أعرضاً" و"كفوراً" ويئوساً" وينحرف عن طريق الفطرة (الطباطبائي، ١٣٨٩: ١٩٥).

بمعنى آخر، فطرية الصفة لا تعني بالضرورة أن تلك الصفة كانت موجودة منذ بداية الولادة، ولكنها تتحقق عند بعض الناس وفي ظل التربية السليمة؛ ولهذا السبب فإن فطرية البشر جميعاً على طبيعة التوحيد ليست هي السبب في هدايته.

إن الفطرة شرط ضروري وغير كاف لكي يصبح الإنسان أخلاقيا

يقول العلامة الطباطبائي إن الله قد جعل في الإنسان فطرة تقوم على تقليد الهداية تذكره دائما بالعقائد الصحيحة والسلوك القويم، ولكن لبعض الأسباب، فإن مجرد الفطرة لا يكفي لإجباره على اتباع طرق الحق والعدل، والثبات على العقائد الصحيحة والعمل الصالح إلى الأبد. لأنه في هذه الحالة لا يجوز أن يفسد أي فرد ولا مجتمع؛ لأن الجميع مُجهزون بطبيعتهم؛ لذلك عندما يضل بعض الناس على الرغم من امتلاكهم للفطرة، فذلك لأن امتلاك الفطرة وحده لا يكفي. لعدة أسباب، الاعتماد على التوجيه الفطرى وحده لا يكفي لإسعاد الإنسان:

١. الفطرة بالقوة: ويرى العلامة فطرت أن الطبيعة ممكنة وغير موجودة في بداية الوجود، ولا تزدهر تلقائيا في كل البشر.

٢. أن يكون مجرداً وغير شامل لجميع القواعد الأخلاقية: فكل إنسان لديه فهم عام للعدالة والظلم بطبيعته السليمة، لكنه لا يدرك تفاصيل العدل والظلم، وبحسب العلامة الطباطبائي، فإن نور الفطرة قصير، وبهذا المعنى فهو في الظلام؛ فقط طالما أنهم يعتنون به، ويقول العلامة في موضع آخر: إن بعض الأفعال الأخلاقية تكون واضحة جداً بحيث تقتضي الفطرة الإنسانية حرمتها منذ البداية، ولا يرغب في ارتكابها إنسان سليم الطبع والعقل، مثل شرك بالله وقتل الأطفال خوفاً من الفقر، لكن طبيعة بعض الأفعال الأخلاقية الأخرى ليست واضحة تمامًا؛ كاجتناب مال الأيتام، والوفاء بالكيل، والوفاء بعهد الله؛ ولذلك يمكن القول إن الفطرة رائدة في اكتشاف بعض المبادئ الأخلاقية، لكنها قد لا تستطيع فهم قبح بعض السلوكيات القبيحة الأخرى.

٣. إمكانية إخفاء الفطرة ومطابقتها مع غيرها: إن المثال الحقيقي لفطرة البشرية بسبب الاهتمام بالملذات المادية واتباع الأهواء والتجاوزات في القوى الحسية (الشهوة والغضب) مخفي ومهمل، ومثل هذا الشخص لن يتمكن من فهم الحقيقة ولن يفعل الاستفادة من ذكائه الطبيعي (الطباطبائي، ١٣٦٨: ١٧٣).

مبادئ التربية الأخلاقية المبنية على الفطرة

ومن خلال المناقشة النظرية للبحث لشرح العلاقة بين الفطرة والأخلاق والدين، يتضح أن جزءا من واجب نظام التربية الأخلاقية هو الاهتمام بالفطرة النقية للإنسان، والجزء الآخر سيركز على تربيته وتعليمه من خلال التوجيه الوحي والتعاليم الدينية، فيما يتعلق بالأسس الفلسفية الدينية للتربية الأخلاقية (فيما يتعلق بمناقشة الفطرة) وضرورة دمج التربية الأخلاقية مع التربية الإيمانية والدينية، وأيضًا، مع الأخذ في الاعتبار أن الهدف النهائي للتربية الأخلاقية هو القرب من

الله، فيمكن مراعاة المبادئ التالية للتربية الأخلاقية. وكما ذكرنا سابقاً في رأي العلامة؛ وتتمثل مبادئ التربية، وفقاً للأسس الفلسفية الدينية والهدف من التربية، فيما يلي:

١. اختيار زوجة ذات فطرة نقية: إن تأثير الوالدين في التنشئة الفطرة والأخلاقية للطفل أمر مهم من عدة جوانب: أولا، يبدو أن السمات الأخلاقية للآباء والأجداد تنتقل إلى الأجيال القادمة، ولكنها قد تبقى مخفية بسبب تأثير مواقف أخرى (مثل التربية). ويقول حضرة علي (ع) في هذا الصدد: «حسن الاخلاق برهان كرم الاعراق». هناك تأثير آخر للوالدين يتعلق بقضايا مثل كيفية التربية، أو توفير الطعام الحرام أو الحلال، مما يوفر الأساس لازدهار الفطرة أو قمعها.

٢.التأكيد على معرفة الذات (التعرف على جوهر الوجود والمواهب الفطرية وخصائص المتربى، وفهم الكرامة الأصيلة يؤدي إلى السمو الروحي والبعد عن أي نوع من الذل والخسة ويشجع الإنسان على البحث عن الكرامة المكتسبة (التقوى) كذلك.

٣. إعطاء المعرفة والاهتمام بالفطرة نحو المثال الحقيقي للكمال (الله و ذاته وصفاته وأفعاله) وتقديم أمثلة غير حقيقية له (مثل عالم الطبيعة).وهذا يوفر الأساس لحب الكمال المطلق وكراهية الفطرة للتعلق بالفطرة التي هي أم كل الشرور والنقائص.

٤. البدء المبكر بالتربية الأخلاقية: يتمتع الطفل المولود حديثًا بفطرة صحية ولم يتم غفلته بعد من خلال الارتباطات المظلمة لفطرة والحالات المزاجية الجسدية، لذلك، قبل أن يتعرف على العادات والتقاليد الأخرى (المنحرفة)، ينبغي أن نعرفه على التربية الصحيحة والدينية التي تزدهر الفطرة وتقويها.

٥. التغافل: الجزء الأساسي من التربية الأخلاقية مخصص لإيقاظ وإزالة الحجاب عن الفطرة البشرية. إن معرفة الله أمر بديهي ومن أوضح الأمور بذاتها، وما يمنعنا من معرفته هو الغفلة (وليس الجهل) الذي نشأ من اللهو والتعلق بممتلكات العالم التي لا قيمة لها، ومن خلال الاعتناء بنفسك وذكر الله يمكنك محاربة هذا التغافل. ولهذا السبب من المهم جدًا التذكير وإزالة النسيان في التربية الفطرة.

٦. تقوية العقل الفطري والقدرة على التمييز بين الحق والباطل والخير والشر (الحكم الأخلاقي). ويتحقق ذلك من خلال التفكير والتساؤل والإجابة (والتأمل في الكون والإنسان ونتائج وعواقب أفعاله وسلوكه، الخ)، وتجنب الافتراضات الأخلاقية، وخلق فرص للتأمل الذاتي وسماع صوت الضمير.

٧. صراع الدنيا والشهوة والرخاء: إن الرخاء والراحة والانغماس في النعم والملذات المادية هو السبب الرئيسي للغفلة عن العلم والميل الفطري إلى الله؛ إنه يقلل من التفكير والمناقشة واستكشاف الأمور المعنوية ويوفر الأساس لغفلة الفطرة وإخفائها.

٨. مبدأ التدرج: في قول العلامة: إن الله يمنح الفطرة للإنسان تدريجياً وعلى عدة مراحل؛ لذلك يمكن القول أن الفطرة تكتسب بعملية تدريجية ويدخل الإنسان وادي الفضائل الأخلاقية خطوة بخطوة.

٩. الاستمرار على السلوك القويم واكتساب ملكة الفضيلة: الشكل الأخلاقي وملكة التقوى بطريقة ما، يتسببان في استمرار الفطرة؛ لأنه في طريق الرخاء تنشأ في الإنسان الفطرة التوحيدية. لذلك، بالإضافة إلى مبدأ اكتساب المعرفة وتعزيز قوى الإدراك، فإن تعلم المهارات واكتساب الفضائل هي أيضًا مبادئ للتربية الأخلاقية.

١٠. تحسين البيئة: إن ازدهار الفطرة يتطلب بيئة اجتماعية وثقافية مناسبة؛ لأن الإنسان مخلوق ينمو بالتفاعل مع الآخرين والعلاقات الاجتماعية ويتأثر بها بشكل كبير.فوجود أسباب الاهتمام بالله، ومعاشرة أهل الخير والصالحين يبعث في النفس اليقظة، ويزيل الملل، ويحفز الهمم، ويوقظ المواهب النائمة لدى المعلم؛ إذ إن وجود المعتقدات المادية في المجتمع يوفر أسباباً مختلفة لسماع نداء الفطرة (الطباطبائي، ١٣٨٩: ١٣٢).

النتيجة

في نظام الفطرة، التربية الأخلاقية ممكنة في جميع سنوات الحياة وفي جميع المواقف، وهناك دائمًا فرصة للنمو والازدهار؛ لأن الفطرة لا تموت أبدًا؛ ولهذا السبب يستطيع المعلمون الإلهيون إحداث تحول أخلاقي في المجتمع حتى في أسوأ المواقف؛ مع أن هذا التحول يحدث بشكل أسرع عند المراهقين والشباب، ويحدث بصعوبة أكبر عند البالغين (بسبب الانشغالات العقلية والمشاكل المادية والاغتراب عن فطرتهم)، ولكل أسلوب من الأساليب المذكورة في التربية والتعليم الإسلامي تعريف ومكانة خاصة لكل إنسان، وقد بين لنا الله تعالى والنبي (ص) والأئمة (ع) جميع هذه الأساليب سواء في موضع التعبير أو في موقف العمل، كما أن كيفية تكييف ظروف الناس ومتطلباتهم وفق المؤشرات المذكورة، يتطلب فهم قدرات الناس، وفهم ذلك يكون مع المعلمين ومنهم "الأب والأم والمعلم»، لأنهم يدخلون ميدان العمل بناء على قدرتهم الخاصة وبراعتهم، وكذلك على أساس الاعتراف بقدرات الناس ووفق المحاور العملية للحلول المذكورةولذلك لا بد عند تطبيق الأساليب في مسار التربية الإسلامية من الاهتمام بمسألة كرامة الإنسان وأخلاقه وتطبيقها بالحذر والاعتدال في التعاملات.

المصادر و المراجع

قرآن كريم

امید، مسعود، **نظر علامه طباطبایی درمورد رابطه‌ی اخلاق و دین**، پایان نامه‌ی کارشناسی ارشد، تهران: دانشگاه تربیت مدرس، ۱۳۷۳ش.

تمیمی آمدی، عبد الواحد، **تصنیف غررالحکم**، قم: چاپ دفتر تبلیغات اسلامی، چاپ اول، ۱۳٦٦ش.

حسینی طهرانی، محمد حسین، مهر تابان: یادنامه **و مصاحبات تلمیذ و علامه عالم ربانی علامه سید محمد حسین طباطبایی تبریزی**، مشهد: انتشارات نور ملکوت قرآن، چاپ سوم: ۱۳۸٤ش.

راغب اصفهانی، حسین بن محمد، **المفردات فی غریب القرآن**، تحقیق: صفوان عدنان داودی، چاپ اول، بیروت: دار العلم، ۱٤۱۲ق.

سادات، محمّد علي، **اخلاق اسلامي**، تهران: انتشارات سمت، ۱۳٦۸ش.

سلطانی رنانی، مهدی، عبرت در اندیشه علوی (ع)، (۱۳۸۸ش)، **نشریه‌ی فرهنگ کوثر**، شماره‌ی ٦٦، صص ۹۲ - ۷۰.

شریف، رضی، **نهج البلاغه** ،ترجمه محمد دشتی، قم: انتشارات مشهور، چاپ اول، ۱۳۷۹ش.

طباطبایی، سید محمد حسین، **اصول فلسفه و روش رئالیسم**، قم: انتشارات حکمت، ۱۳٦۸ش.

------ ، -------، **نهایه الحکمه**، قم: موسسه نشر الاسلام، ۱۳۸٦ش.

----- ، ------، **رسالة الولایة**، قم: مطبوعات دینی، ۱۳۸۹ش.

مجلسی، محمد باقر، **بحار الأنوار**، بیروت: دار احیاء التراث العربی، ۱٤۰۳ق.

مظلومی، رجبعلی، **گامی در مسیر تربیت اسلامی**، تهران: موسسه‌ی آفاق: ۱۳۸۱ش.

وجدانی، فاطمه و همکاران (۱۳۹۱ش)، پایه‌های فطری اخلاق در نظریه علامه طباطبایی (ره) و اصول تربیتی مبتنی بر آن، **نشریه‌ی پژوهش در مسائل تعلیم و تربیت اسلامی** دوره‌ی ۲۰ (دوره‌ی جدید)، شماره‌ی ۱۵، صص ۲۷

COPYRIGHTS

© 2025 by the authors. Licensee Islamic Azad University Jiroft Branch. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

ارجاع: كافي موسوی مرضیه، قاسم پیوندی محمدحسین، فهیم محسن، دراسة أصول وأساليب التربية الأخلاقية في القرآن ونهج البلاغة من وجهة نظر المفسرين المعاصرين(دراسة حالة: العلامة الطباطبائی)، دراسات الأدب المعاصر، السنة ۱۷، العدد ۶۵، الربيع ۱۴۴۶، الصفحات ۱۰۶-۷۸.